البعثة
المجلد الثالث
السنة الثالثة
نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر
كويت
إيران
شط العرب
العراق
جزيرة بوبيان
جبل قصي
فيلكا
جون الكويت
الخليج العربي
راس
الجهرة
المقوع
القطاس
فحيحيل
الاحمدي
القليعة
جبل واره
البرقان
الدبدبة
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المنطقة المحايدة
جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

الإخوانية الحقة . لا تعكر موسيقاها أبواق السيارات التى زحمت المناكب اليوم وسال بجموعها ميدان الصفاة الجميل . كان ذلك الميدان هادئاً يستمتع بنجوى القوم ساعة الأصيل ، وهم فى رحبته حلقات مفرغة يتجاذبون حديثاً كأنه قطع الرياض ، فكان يعيد إلى ذاكرتى سوق عكاظ ، إلا أن قصائده وخطبه ومواعظه كانت همساً ونجوى . وكانت الكويت أشبه ما تكون بمن استيقظ فوجد القافلة قد أغذت فى سير خبب فحز فى نفسها ذلك التخلف وألهب عواطفها أن تكون بمنجاة عن الركب ، فأخذت تتحفز لوثبة عبقرية ، لتكون فى الطليعة ولكن الطريق لاحب طويل والوحدة موحشة موئسة ، ولكنها عزمت عزماً يذلل كل عقبة ويقرب كل بعيد وودعت الكويت مشتاقاً بعد عام وما كان عهدها مى ذميما ولا ودعتها قالياً ، وخلفت فيها طلاباً خالطت محبتهم نفسى ؛ وظلت الكويت نشيداً على فمى ، أردده فى النوادى والمحافل ، وأتغنى به على أمواج الأثير . ثم دار الزمن دورته فعدت إلى الكويت ولكنى عدت وأنا كالذى قال فيه الأول :

شريد واكف العينين بالحسرات منفرد
يكفكف دمعه بيد ويمسك قلبه بيد

عدت فوجدت فى الكويت وطنى ، وفى هذا الشباب النشيط الذى خلفته فى فورة الصبا وحرارة الفتوة بلسما لجراحى ، فقد حقق ما تمنيت له ، وما تمنيت للكويت على يديه وكانت الطائرة التى حملتنى إلى الكويت براعة استهلال لما رأيت من تقدم الكويت فلقد أنارت لى مشاعل الذهب ، فى « واره » و « الأحمدى » و « المقوع » خبايا عظمة المستقبل القريب لهذا البلد الطيب . وحين خبرت الجهود الحثيثة التى يبذلها كل مسئول فى الكويت . أدركت أن كويت الأمس ، غير كويت اليوم . فكل مافيها فى حركة وتطور سريع ؛ شوارع تفتح ، ومجارتشق وموانىء ترصف وعمائر تبنى وجيل يشب ويترعرع ، فى ظل صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح بالأمير الديموقراطى . وشركات وطنية تقوم على قدم وساق . يغذى ذلك شباب متعطش إلى التقدم لا يعرف القناعة فى المجد وشيوخ يقرعون كل مشكلة بكل كوكب من الرأى ، لا يخفى عليه المغيب وإذا جاز لى أن أزهو بدائرة المعارف وأنا أحد جنودها فإنما أفعل حقا ، فقد حازت عن جدارة ، قصب السبق ، فى

برد العجوز

هى أيام باردة ثمانية كانت العرب تسميها : الصن ، والصنبر والوبر ، وآمر ، ومؤتمر ، ومعلل ومطفى الجمر ومكفىء الظعن . وقيل فى تسمية هذه الأيام ببرد العجوز قصص عديدة منها أن كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع فى أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المواشى . فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع فلم يلبثوا حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا هذا برد العجوز . يعنون العجوز التى كانت تنذر به . وقال ابن الرومى وهو يضرب المثل ببرد العجوز :

كنت عند الأمير أيده الله لامر وذاك فى تموز
فتغنى فهزنى البرد حتى خلت أنى فى وسط برد العجوز

فى مضمار هذا التقدم فهذه مدارسها المنتشرة فى أنحاء المدينة أبلغ شاهد وتلك مدارسها فى القرى أعظم دليل. فقد كانت المباركية منذ سنوات عشر ، يتيمة المعارف ، إن صح هذا التعبير ، وها هى ذى اليوم تتقدم سرباً من باعثات العلم والنور فى الكويت ، فهذه المثنى تنافس المرقاب والروضة ، وتلك الشرقية تبارى الأحمدية والقبلية . وهذه الزهراء تزحم الصفوف فتطل على قبلية البنات والمتوسطة وغيرها وهناك سرب آخر من معاهد الدين ومدارس (البصيرين) وكل مافى الكويت من نهضة وتقدم هو أول الغيث ، وأنا مؤمن واثق من أن المجد والرغد والمستقبل اليانع يطرق أبواب الكويت بعنف ، وأن أهلها بما عرفت فيهم من كرم سيستقبلون هذا الطارق بما يستحقه ويستأهله . وشىء واحد لم يتغير فى الكويت وأرجو ويرجو معى كل مخلص أن لا يتغير أبد الدهر ذلك هو الخلق الكريم :

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رديت برداً
إن الجمال معادن ومناقب أورثن مجداً

محمد محمود نجيم
المدرس بالمباركية

الكويت بين جيلين

قال الجيل القديم على لسان ممثله :

ـ أنا أبوك ، أعرف بالدنيا منك . . يكفى ماحصلت من العلم .

فيرد الجيل الجديد على لسان الإبن فى لهفة وتشفع :

ـ ياأبى ، لاتقف فى طريقى ، دعنى أكمل تعليمى ، وادع لى بالخير والتوفيق .

فيعود الأب الحنون ، ويجنح إلى اللين والحلم فيقول بصوت الناصح المحب .

ـ يارائد ، الدنيا ـ كفانا الله شرها ـ غادرة وأحب أن أدربك على البيع والشراء فتعتاش منه ، وأنت قد (ختمت) اليوم وتجر القلم . ؟ خطك زين . ؟ وحسابك مامثله . ! فماذا تنتظر من المدرسة . ؟

ولكن الإبن الذى ذاق حلاوة الدرس والتحصيل واستضاء بقبس من نورالعلم والعرفان ، يعز عليه أن يكون أقرب الناس إليه حجر عثرة فى طريق تعليمه وتقدمه ، فيدافع والده برفق ماوسعته المدافعة ، ويضرب الأمثال لأبيه بأبناء فلان وفلان ، وكيف نالوا النصيب الأوفى من الثقافة ، والأب يصغى إليه فى غيراقتناع ، لاتلين له قناة ، ولا يأبه بما يورد الإبن من حجج وبراهين ، بل يود ، عن حسن نية وسلامة طوية ، لو أنه يستطيع إقناع الفتى الناشىء بأهمية « الكيس » فى سوق الحياة . وأن المرء يشق لنفسه طريقاً بماله الوفير ، ويرغب الأب عن قصد نبيل لو أن ابنه وهو الطفل الغرير امتثل لنصائح أبيه فى غير اعتراض . .

وعند مايستعصى الحل على الأب ، يلجأ إلى زيد وعمرو من الأصدقاء يستشيرهم فى هذه الرغبة التى تجيش فى قلب الفتى الناشىء ، فيقبل على المدرسه ويهجر الدكان فلا يأتيه إلا لماماً ، مع أن الأب لم يترك وسيلة لترغيب ابنه فى الدكان إلا عملها . . يبوح الأب بما يشغل باله من عزوف ابنه عن العمل المبكر واندفاعه نحو العلم وتحصيله ، فيسأل الآباء الآخرين الرأى والمشورة ، فيجد الجواب مجتمعاً فى : (إننا كلنا فى الهم شرق .) وإن مايجده فى ابنه متوفر فى الأولاد الآخرين . . ، رغبة لاتفتر نحو الدراسة . وما يشكوه من ابنه حصل لأبنائهم فما هى الحيلة وكيف هو المخرج والدكان فى حاجة لخدمة الإبن ! . .

هذا مايبحث عنه الآباء الثلاثة ، وما يبحثون فيه هو موضوع الحديث ، إنه صراع بين جيلين ، الجيل القديم ويرى بعضه الاكتفاء بقليل من العلم تمثله ـ جرة القلم ـ . والجيل الحديث يجمع على الأخذ بأكبر قسط من العلم والثقافة

الجيل القديم يرى أن الحياة هى المدرسة الكبرى وأن (من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار .)

أما الجيل الحديث فيرى أن يستعد بوسيلة العلم وتثقيف الأذهان قبل النزول فى خضم الحياة .

الجيل القديم يرى أن الحظ عامل مهم فى النجاح .

والجيل الحديث يبرهن على أن الرجل المثقف المستنير هو الذى يرغم الحظ على خدمته والسير فى ركابه ، وأن المرء بقدر مايقدم من خدمة لمجتمعه ينال مايوازيه من خير ونجاح . .

هذه آراء من مناظرة الجيلين فيها الفائدة وفيهاالعبرة .

وقد يقتنع الجيل القديم فيترك الفرصة ليستكمل الجيل الجديد ثقافته فيبرهن على صحة نظريته وقوة حجته ، ولكن الأخير يرى أن الحقيقة واضحة كالشمس لكل ذى عينين ، وأنه ماعلى من يشك فى فائدة استكمال العلم إلا أن ينظر إلى الأمم كيف تسابقت فى مضمار العلم ففاز المتقدمون وتأخر المتأخرون . وهذه دلائل بينة وحجج دامغة على أن العلم هو عدة الحياة . . الحياة بمعناها الصحيح ، الحياة برسالتها الصادقة ، الحياة كما تبدو للمتعلم وغير المتعلم على السواء ، علم نافع يعقبه عمل مثمر ، تفكير صحيح يتلوه إنتاج مكين ، فاذا اجتمع العلم المفيد إلى الرأى الناضج والضمير النزيه ، أمكن للمرء أن يسدى للمجتمع أجل خدمة تثمر النفع العام لخير البلاد . ؟

الكويت

محمد الفوزان